سلسلة الدراسات والبحوث ⑧

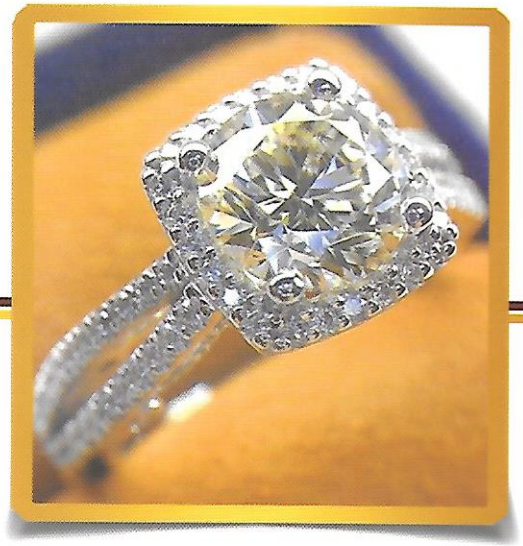

تطور عملية الاختيار للزواج (الخِطبة) في المجتمع السعودي نظرة اجتماعية

تأليـــف

الدكتور/ عبد الله بن ناصر السدحان

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

R1/20

R1/20

مركز رؤية للدراسات الاجتماعية

سلسلة البحوث والدراسات

تطور عملية الاختيار للزواج (الخِطبة) في المجتمع السعودي نظرة اجتماعية

تأليف

الدكتور/ عبد الله بن ناصر السدحان

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فلقد اهتم الإسلام بالأسرة اهتماما كبيرا، فسمى الله ـ عز وجل ـ عقد الزواج ميثاقا غليظا في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة النساء، الآيتان: ٢٠، ٢١). ولم يسمّ الله تعالى، أي عهد بالميثاق الغليظ سوى ثلاثة عهود فقط، الأول: ميثاق النبيين مع الله تعالى، وهو قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ (سورة الأحزاب، الآية: ٧)، والثاني: قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾ (سورة النساء، الآية: ١٥٤). والثالث: عقد الزواج، فقد وصفه الله ـ عز وجل ـ كذلك بالميثاق الغليظ، لذا حذر الإسلام من أن يُستهان بهذا العقد أو حرمته، فأوجب أن يكون محترماً من قبل من يقدم عليه، ابتداء من الأسلوب المتبع في التعارف بين الزوجين أو في طريقة إجراء العقد، وانتهاء بالعيش المشترك بين الزوجين وتعامل كل طرف مع الآخر الذي محصلته النهائية صلاح الأسرة واستقرارها.

إن صلاح الأسرة مؤداه بالضرورة صلاح المجتمع، والعكس صحيح، ومن هنا وضع الإسلام العديد من القواعد التي تضمن سلامة سير الحياة الزوجية، ومن هذه القواعد ما هو قبل الزواج، ومنها ما هو بعده، والحديث هنا سيكون عن المرحلة التي تسبق عملية الزواج، وهي مرحلة الخِطبة، وما يكتنفها من إشكالات مجتمعية، وتغيرات قيمية متأثرة بالسياق العام لحركة المجتمع، وتأثير العوامل الأخرى في ذلك السياق، سواء أكانت هذه المؤثرات داخلية من صميم المجتمع، أم خارجية عالمية في ظل الانفتاح الإعلامي والثقافي والاقتصادي بين دول العالم. وبالجملة، فإن عملية اختيار الشريك (الخِطبة)، عملية معقدة، ومتداخلة في بعدها الشرعي، والاجتماعي، والنفسي، والاقتصادي، والقبلي.

والمجتمع السعودي ليس بمعزل عن هذه المؤثرات وتلك المتغيرات التي شملت مجتمعات العالم بأسره، وأثرت فيه مع تفاوت في ذلك التأثر وهذا التغيّر، وسيكون الحديث هنا عن التطور الاجتماعي لعملية الخِطبة في المجتمع السعودي، وكيف كانت خِطبة الشاب لشريكة حياته، وكيف أصبحت، وكيف ستكون، مع اقتراح بعض الخطوات العملية للتعامل مع التغيرات التي مرّ بها المجتمع السعودي في هذه الجزئية خاصة، فالكتاب يحاول الإجابة على الأسئلة الآتية:

- كيف كانت عملية الاختيار للزواج (الخِطبة) في المجتمع السعودي؟
- ما الوسائل التي تتمّ بها عملية الاختيار للزواج (الخِطبة) في المجتمع السعودي؟

- ما التصور المقترح لعملية الاختيار للزواج (الخِطبة) في المجتمع السعودي وفقا للضوابط الشرعية وعادات المجتمع وتقاليده؟

وعلى الرغم من تداخل الموضوع، وترابط جزئياته، فقد يكون من الصعوبة عزل كل فقرة عن الأخرى، إلا أنه تسهيلا لتناول الموضوع سيكون تقسيم الكتاب على النحو الآتي:

الفصل الأول: الزواج في الإسلام والتأكيد على حسن الاختيار.

الفصل الثاني: نظريات الاختيار للزواج (الخِطبة).

الفصل الثالث: واقع المجتمع السعودي والتغيرات التي مرّ بها بشكل عام.

الفصل الرابع: واقع عملية الاختيار للزواج (الخِطبة) في المجتمع السعودي.

الفصل الخامس: مستقبل عملية الاختيار للزواج (الخِطبة) في المجتمع السعودي.

وقد اختتم الكتاب بقائمة من المراجع التي أفدت منها بشكل مباشر.

ولا يفوتني في هذه المقدمة أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأخوة الأفاضل في مركز رؤية للدراسات الاجتماعية، وعلى رأسهم سعادة الأخ الدكتور/ إبراهيم بن عبد الله الدويّش على تفضلهم بالموافقة على نشر هذا الكتاب وإدراجه ضمن مطبوعات المركز، والشكر موصول إلى كل الزملاء العاملين بالمركز على جهودهم لنشر الكتاب.

وأختم قولي بالكلمة المشهورة للعماد الأصفهاني التي يقول فيها: "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غُير هذا لكان أحسن.. ولو زيد كذا لكان يُستحسن.. ولو قُدم هذا لكان أفضل..

ولو تُرك هذا لكان أجمل.. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر". وما أجمل قول الشاعر:

مـا خـطّ كـف امـرئ شـيئا وراجعـه

لا وعـــنَّ لـــه تبديـــل مـــا فيـــه

وقـــال ذاك أولى وذاك كـــذا

وإن يكـــن هكـــذا تـــسمو معانيـــه

أخـي القـارئ:

لقد بذلت في هذا الكتاب جهداً كبيرا نظرا لجدة الموضوع وعدم وجود من كتب عنه، أو حوله. فأرجو من الله وحده المثوبة عليه، وأن يرزقني الإخلاص فيما قدمته، وأن ينفع بما دونته، وأن يكتبه من العلم الذي ينفع الإنسان بعد مماته إذا انقطع عمله في الحياة الدنيا، وصلى الله على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط.

المؤلـــف

الدكتور / عبد الله بن ناصر السدحان

ansadhan@gmail.com

فهرس المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة

تمهيد ٥

فهرس المحتويات ١١

الفصل الأول: الزواج في الإسلام والتأكيد على حسن الاختيار ١٣

الفصل الثاني: نظريات الاختيار للزواج (الخِطبة) ٣١

ما المقصود بالخطبة ٣٣

(أ) نظرية: التجاور المكاني ٣٧

(ب) نظرية: التجانس ٣٨

(ج) نظرية: القيم ٣٩

الفصل الثالث: واقع المجتمع السعودي والتغيرات التي مرّ بها ٤١

الفصل الرابع: واقع عملية الاختيار للزواج (الخِطبة) في المجتمع السعودي ٥٧

أ) عملية الاختيار للزواج (الخِطبة) عن طريق الأسرة ٦١

ب) عملية الاختيار للزواج (الخِطبة) عن طريق الأصدقاء والزملاء ٦٣

ج) عملية الاختيار للزواج (الخِطبة) عن طريق الخطّابين

والخطّابات ٦٥
د) عملية الاختيار للزواج (الخِطبة) عن طريق مشاريع الزواج.... ٦٩
هـ) عملية الاختيار للزواج (الخِطبة) عن طريق الإنترنت ٧٣
و) عملية الاختيار للزواج (الخِطبة) عن طريق القنوات الفضائية ٧٦
الفصل الخامس: مستقبل عملية الاختيار للزواج (الخِطبة) في المجتمع السعودي ٧٩
المراجع ١٠٧